

جيوبوليتكال مونيتور: الصراع في غزة.. الأفاق المستقبلية لوقف إطلاق النار الهش



نشر موقع جيوبوليتكال مونيتور تقريراً أعدّه ليو فون بريثن ثورن يستشراف الأفاق المستقبلية لوقف إطلاق النار للحرب الإسرائيلية في غزة.

يبدأ الكاتب بالتذكير بخلفية الوضع الراهن مشيراً إلى الاتفاق بين إسرائيل وفصائل المقاومة في غزة على هدنة تستمر أربعة أيام قابلة للتمديد بالتزامن مع تبادل للأسرى والذي يدخل اليوم الاثنين يومه الرابع.

وعلى الرغم من التعبير عن الأمل من جانب دول مثل قطر، وزعماء العالم، والمنظمات الإنسانية الدولية، في أن تؤدي الهدنة إلى وقف دائم لإطلاق النار - فقد أعربت كل من إسرائيل وحماس عن تصميمهما على مواصلة القتال.

إخفاقات إسرائيلية

ويقول الكاتب إن إسرائيل تواجه فشلاً استخباراتياً آخر في حين تناضل من أجل الحصول على معلومات جوهرية حول الأسرى الذين تحتجزهم حماس، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم الإخفاقات الكارثية التي أحاطت يوم السابع من أكتوبر. ففي ظل المعلومات الاستخبارية الدقيقة كانت إسرائيل لتختار العمل العسكري من أجل تأمين إطلاق سراح الأسرى.

ويظهر الاتفاق أن حماس لا تزال منظمة متماسكة على الرغم من 47 يوماً من الهجمات الجوية والبرية الإسرائيلية المكثفة. وتحتفظ حماس بالقدرة على إطلاق صواريخ كبيرة على إسرائيل، والحفاظ على القيادة والسيطرة الفعالة، ومواصلة العمليات العسكرية. ويبدو أن هدف إسرائيل المعلن المتمثل في كسر حماس من خلال العمليات العسكرية وتحقيق وقف الصراع غير عملي.

ويسلط الاتفاق الضوء على التحديات التي تواجهها القوة الجوية الإسرائيلية في المقام الأول في تحديد موقع الرهائن والمواقع الرئيسية لحماس. وعلى الرغم من جهودها، لم تتمكن إسرائيل من تفكيك حماس، بحجة الحاجة إلى مزيد من الوقت لمعالجة الوضع.

ويسمح الاتفاق بدخول الوقود والإمدادات الأساسية، وهي خطوة كانت إسرائيل تهدف في البداية إلى الحد منها. ومع تدفق المساعدات، تتضاءل احتمالات نجاح إسرائيل في تحقيق هدفها الأولي المفترض المتمثل في تهجير الفلسطينيين من غزة.

ويضيف الكاتب أنه وبعد 47 يوماً من الصراع، لم تتمكن إسرائيل من دخول قلب مدينة غزة، حيث ستكون حرب المدن على أشدها، ولم تصل إلى الجزء الجنوبي من قطاع غزة، الذي لا يزال تحت سيطرة حماس. ويبدو جلياً أن إسرائيل ليست قريبة كما خطت من تحقيق هدفها المعلن المتمثل في تدمير حماس.

صعوبة استمرارية الدعم الأمريكي

ويلفت الكاتب إلى أن أولويات الرئيس بايدن للوحدة داخل الحزب الديمقراطي وفشل إسرائيل في تحقيق أهدافها العسكرية، على الرغم من القصف المكثف، تقلل من احتمالية استمرار الدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل في هذا الصراع. وقد تؤدي هذه الديناميكية إلى تسريع إنهاء الحرب أو دفع إسرائيل إلى التصعيد أكثر لإعادة الإدارة الأمريكية إلى صفها مرة أخرى.

ورفض وزراء من حزب العظمة اليهودية بزعامة إيتامار بن غفير التصويت لصالح وقف القتال الإنساني وتبادل الرهائن. لقد خلق اتفاق الهدنة الإنسانية حالة من عدم الاستقرار داخل الحكومة الإسرائيلية، إذ فسره البعض على أنه دليل على أنه كان بإمكان إسرائيل التفاوض على إطلاق سراح السجناء طوال الوقت. ويرى آخرون أنها علامة على عدم رغبة إسرائيل أو عدم قدرتها على تحقيق النجاح العسكري.

وهذا من شأنه أن يعزز ثقة إيران في دعم حماس، ويفرغها بالتفكير في تقديم المزيد من الدعم لحلفائها، على سبيل المثال، الحوثيين في اليمن وحزب الله في لبنان.

ولا يزال من غير المؤكد ما إذا كانت الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة على إسرائيل من جانب الحوثيين - وهي جماعة مسلحة موالية لإيران في اليمن - والهجمات على القواعد الأمريكية في العراق وسوريا ستتوقف طوال فترة الهدنة الإنسانية.

أدوار إقليمية

ويشير الكاتب إلى أن السيناريو الذي يتكشف يمثل نجاحاً للقاهرة بسبب تضاؤل احتمال قيام إسرائيل بتهجير سكان غزة بشكل فعال إلى مصر. وفي ضوء الاهتمام الكبير بالاستقرار الاقتصادي المصري ومخاوف الأمن القومي، تتوافق هذه النتيجة مع هدف مصر المتمثل في منع تصعيد القتال في منطقة شمال سيناء.

كما أنه يمثل فوزاً لقطر، الداعم المالي الرئيس والشريك التفاوضي الحاسم لحماس، لأنه يؤكد على الأهمية الدبلوماسية لقطر والضرورة المستمرة لاستضافة المتشددين الإسلاميين، لا سيما لتسهيل الحوار عندما يحتاج ذلك المجتمع الدولي والغرب.

ويرى الكاتب أن وقف إطلاق النار أمر بالغ الأهمية للأردن أيضاً، والذي يكون حساساً دائماً لاحتمال حدوث هجرات جماعية جديدة. وعلى وجه التحديد، هناك تخوف من أن محاولة مماثلة من إسرائيل لتهجير الضفة الغربية يمكن أن تؤدي إلى زعزعة استقرار الأردن. وتشارك الضفة الغربية في الحدود مع الأردن، مما يؤدي إلى ديناميكية مماثلة لتلك التي شهدتها مصر وغزة.

وتظل المملكة العربية السعودية بذكاء خارج أي تدخل رسمي في الصراع وتركز على بناء سمعتها الدولية والمشاريع الاستراتيجية الجديدة التي ستساعد في تعزيز القيادة السعودية في المنطقة. ومما يسهل هذا النهج حقيقة أن حكام المملكة لا يحبون حماس.

وفي الواقع، فإن عديداً من الحكومات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا تحب حماس أيضاً. ويرى زعماء مصر والأردن والإمارات العربية المتحدة والبحرين أن حماس ونهجها الثوري الذي تمثله حركات الإسلام السياسي تمثل تهديداً لحكومتهم العلمانية.

وفي يوم السبت 25 نوفمبر، بعد بدء الهدنة، وثقت حالات إطلاق صواريخ جديدة استهدفت إسرائيل من مسافة 2000 كيلومتر. وعلى الرغم من هذه المحاولات، لم تنجح أي من القذائف في اختراق التدابير الدفاعية القوية المطبقة، بما في ذلك وجود مدمرات تابعة للبحرية الأمريكية في البحر الأحمر، وطراد تابع للبحرية الإسرائيلية يقوم بدوريات في المياه الدولية بالقرب من خليج العقبة.

وأكد اجتماع للشؤون الخارجية عقد الأسبوع الماضي في داوونج ستريت أن السياسة الخارجية للمملكة المتحدة فيما يتعلق بالصراع بين إسرائيل وحماس تتماشى مع حلفائها، بما في ذلك الولايات المتحدة. ومن الناحية العملية، فإن هذا يترجم إلى دعم وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية، وإطلاق سراح الرهائن الذين تحتجزهم حماس، والقيام بعمليات عسكرية ضد حماس.

وامتنع رئيس الوزراء سوناك وأعضاء مجلس الوزراء عن ذكر وقف إطلاق النار في تصريحاتهم كشرط مسبق لوقف الأعمال العدائية بين إسرائيل وحماس. واستعرض الكاتب مواقف المسؤولين الإسرائيليين الذي يؤكدون عزمهم مواصلة حربهم حتى تتحقق جميع أهدافهم المعلنة.

وعلى الرغم من الانتقادات الدولية المتزايدة، ومخاوف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بشأن الخسائر في صفوف المدنيين، والأزمة الإنسانية المستمرة في غزة، فإن إسرائيل لا تزال تقاوم الدعوات إلى وقف إطلاق نار طويل الأمد أو دائم من خلال الوساطة السياسية. وقد صرح رئيس الوزراء نتنياهو بوضوح أن العمليات العسكرية الإسرائيلية ستستمر حتى النصر، وفق تعبيره.